

العقبة مدينة الثقافة الأردنية ٢٠١٦

مدى مساهمة آلة السمسامية في الأغنية التراثية في منطقة العقبة

مقدم المشروع : الدكتور نضال محمود نصيرات- عمان - الجامعة الأردنية

المشروع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية

ألية تنفيذ المشروع

قام الباحث بعمل مسح ميداني للتعرف على هذه الآلة والتعرف على تاريخها وطريقة صنعها، وأيضا من خلال الرجوع الى الأدب النظري والأبحاث السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، ومن ثم التعرف على أشهر العازفين عليها وأهم وأشهر الأغاني التراثية الخاصة على هذه الآلة في مدينة العقبة، بالإضافة الى توثيق الأغاني وتدوينها موسيقيا بطريقة علمية.

أهداف المشروع:

- التعرف على التراث الفني و الغنائي الشعبي.

- التعرف على هذه آلة السسمية الموسيقية الخاصة بتلك المنطقة.

- التعرف على إسهام هذه الآلة في نشر الأغنية التراثية.

- تدوين الأغاني التراثية الشعبية موسيقيا.

- التعرف على الفرق والعازفين على هذه الآلة.

- الحفاظ على هذا الارث الفني خوفا من الاندثار.

المرفقات:

١ مدونات موسيقية للأعمال الغنائية الخاصة بمدينة العقبة.

٢ أسطوانة مدمجة للأعمال الغنائية.

٣ بحث علمي ليصار إلى نشره بإحدى المجالات المعتمدة محليا ودوليا.

التراث الفني و الغنائي الشعبي في مدينة العقبة

تعد الأغاني الشعبية في مدينة العقبة من الأشياء المميزة لها فهي بالرغم من وجود عدة ألوان مثل اللون المصري والحجازي والبدوي إلا أنها تأخذ سمة خاصة بها تميزها عن غيرها من المدن الأردنية، أما الرقص الشعبي فهو على عدة ألوان وأنواع حيث تشكل الرفيحي والعرضة أهم وأبرز رقصة تميز بها أهل العقبة.

١- العرضة: أصلها حجازي ويقال إنها أتت مع الأشراف عند قدومهم الى العقبة عام (١٩١٧) ويقال إن أهالي العقبة استقبلوا بها الأشراف عند قدومهم وهذا لا ينفي أصلها الحجازي.

تبدأ العرضة العقبوية باصطفاف الرجال صفا واحدا على شكل قوس ثم يتوسطهم رجل يحمل السيف بيمينه والغمد بيساره ويقف على طرفي القوس رجلان يحمل كل واحد منهما الطار وتبدأ الرقصة بإشارة من حامل السيف والذي يعتبر قائد الفرقة حيث يشير بالسيف الى الرجال فيشكون الأيدي ويحركونها بشكل دائري يشبه التجذيف ويرفعون الأرجل بانتظام بمقدار ٢٠ سم عن الأرض وفي أثناء ذلك يبدأ الجناح الأيمن من الصف بتريد صدر البيت فيرد عليه الجناح الأيسر بعجز البيت وهكذا حتى يشتد الحماس فيقترب القائد بسيفه من الصف ويضرب بقدمه ثلاث ضربات على الأرض فير الثلاث المقابلين له بنفس الضربات وهكذا يستمر القائد بالرقص أمام الصف ملوحا بسيفه وغمده حتى النهاية ومن قصائد العرضة الأبيات التالية:

يا الله اليوم وجه جاهنا واكفينا شر ولدات النحوس

يا الله اليوم نطلبك الستيره وان بلينا عوايدك الجميل

وتعقد العرضة لاستقبال الحاج أو الزائر وفي الأفراح والمناسبات السارة.....الخ.

٢ الرفيحي: تبدأ باصطفاف الرجال صفين يتوسطهم حامل السيف ويقف على جانب كل صف

حامل الطار ويشير القائد بسيفه موعزا ابتداء الرقصة بتشبيك الأيدي ويبدأ الغناء. ومن قصائد

الرفيحي:-

جيناك يا عويد بزفه
الصقر ما يلطم بكفه
بين البنادق والرماح
ما يلطم إلا بجناح
سلامي مني والسلام
على الربوع الوفية

وتصاحب الرقص العقباوي حركات وطقوس على أنغام السمسامية وإيقاعات الطيران، ومفردها طار وهي آلة إيقاعية، والمرواس (وهو شبيه بالطبل) والسقفة البحرية، المتأثرة بطبيعة الحياة المرتبطة بالبحر والصيد.

ويؤدي هذه الرقصات التي تسمى "العرضة" و"الرفيحي" أعضاء الفرقة باصطفافهم على شكل قوس، ويقف ناقر الطار والمرواس في طرفي القوس، في حين يقف قائد الرقصة متوسط القوس البشري حاملا سيفه، ويبدأ الجناح الأيمن بغناء صدر البيت ليرد بعجزه الجناح الآخر بمرافقة حركات دائرية بأيدي الرجال المتشابكة مع حركات بالأقدام ترتفع وتنخفض بانتظام.

آلة السمسامية

نبذة تاريخية

السمسمية هي آلة وترية مصرية تستخدم لإحياء المناسبات في محافظات ومنطقة قناة السويس المصرية، وأوتارها عبارة عن أسلاك من الصلب الرفيع تشد بشكل قوي على صندوق خشبي، ويتم العزف بالضرب على هذه الأسلاك.

أصل آلة السمسامية هي آلة الكنارة الفرعونية وكانت آلة الكنارة الفرعونية تشبه إلى حد كبير آلة الهارب الحالية إلا أنها أصغر حجما وبعدها سبعة أوتار مصنوعة من أمعاء الحيوان وصلت السمسامية إلى مدن القناة عن طريق أهل صعيد مصر النوبيين الذين عملوا في حفر قناة السويس، وتطورت إلى آلة الطنبور النوبية الحالية وهي عبارة عن علبة من الخشب أو قصعة أو طبق صاج مشدود عليه جلد رقيق ولها ذراعان متباعدان يسميا المداد يربطها ذراع ثالث على هيئة قاعدة المثلاث تسمى حمالة، ويتم ربط الأجزاء بخيوط قوية من أعصاب الطور وتزين بالخرز والنقوش والدلايات ويكثر استخدامها في الزار ثم كان التطور إلى آلة السمسامية التقليدية الحالية مما يدل على أنها آلة مصرية وتتبع السلم السباعي خاصة.

وأول من استخدم آلة السمسمية من أهل السويس هو الفنان السويسي (كبربر) ثم انتقلت إلى مدينة الإسماعيلية وأول من استخدمها بالإسماعيلية الفنان (أحمد فرج) ثم انتقلت إلى بورسعيد وأول من استخدمها الفنان (أحمد السواحلي).

أجزاء السمسمية:

تتكون هذه الآلة من الأجزاء التالية:

- الوجه.
 - المحمل.
 - المسند وهي مكان وضع الآلة على فخذ العازف.
 - قاعدة المفاتيح.
 - المفاتيح أو الملاوي.
 - الذرعان أو السناد أو المداد.
 - الغزالة.
 - مربط الأوتار.
 - الشمسية وتسمى أيضا الطلاقات وتسمى أيضا شباك مخرج الصوت.
 - القرص.
 - صندوق المصوت أو الصحن أو القدح.
 - حبل من الليف.
 - الأوتار أو السلك وهي على عدة أنواع مأخوذة من أوتار العود والجيتار والمندولين ومن أسلاك الدرجات الهوائية.
 - الفرس أو الحصان.
 - الغلقة وهي الوجه الخلفي للسمسمية.
 - مجمع الأوتار.
- وقد تختلف بعض أسماء قطعها فنجد البعض يطلقون اسم البنجا على الفرمان والرقمة على الشمسية.... إلخ

ضبط الأوتار

تضبط أوتار السمسمية بشكل سلمي أي بتتابع درجات السلم المراد عزفه ويكون ضبط الأوتار متدرجا من الصوت الغليظ في أعلى الأوتار هبوطا الى الصوت الرفيع في أسفلها وغالبا ما تضبط الأوتار على تتابع درجات مقام الراسن أو الراسن المصور وهذا الضبط يمكن العازف من التعامل مع مقامي الراسن والببائي مباشرة في حدود دراجتهما السن أو الخمس دونما أية صعوبات.

وعند العزف فإن عازف السمسمية يقوم بعزف المقطوعة أو الأغنية حسب مقام واحد، ولا يستطيع الانتقال إلى مقام آخر داخل العمل. وإنما قبل البدء في العزف يقوم بضبط أوتار السمسمية حسب المقام الذي سيتم العزف عليه وإذا تغير المقام يتوقف عازف السمسمية عن العزف لإعادة الضبط.

المقامات الموسيقية شائعة الاستخدام للسمسمية

راسن - كرد - ببائي - عجم - نهاوند - هزام - الحجاز

وصف آلة السمسمية في العقبة

هي آلة موسيقية شعبية ذات خمسة أوتار وهي موسيقيا تتبع السلم الخماسي والسمسمية هي تلك الآلة الوترية التي تميزت بها مدن الساحل، والعقبة من بينها وهذه الآلة تمثل ذلك الأثر المادي الفني في حياة المجتمع البحري الأردني، والتي كان لها الحظ الأوفر والأكبر من ناحية الثبات والاستمرار في وجدان أهل العقبة، الذين استهوتهم هذه الآلة لدرجة العشق، حتى باتت الآلة الرئيسة في كافة مناسباتهم الاجتماعية والدينية وحتى السياسية. وهي من أقدم الآلات الموسيقية التي عرفها الإنسان، وتذكر مصادر تاريخية أن هذه الآلة، التي كان يطلق عليها "قيثارة السومري" أو قيثارة الملك وفي الحقبة السومرية "الكنزة"، هي آلة وترية تنقر بواسطة وجاءت السمسمية بداية القرن الماضي من الجزيرة العربية عن طريق أحد مضراب لاستصدار الصوت ويُداول في تراث الحجازيين ويدعى عيد الجهني، ثم انتشرت بعد أن أتقن العزف على أوتارها أبناء العقبة العقبة أن أول عقباوي صنع السمسمية في المدينة هو طلب صالح، وبذلك أصبحت آلة العزف الرئيسية ويتباين عدد أوتار السمسمية وشكل صحنها بين مدينة وأخرى من مدن حوضي البحرين. لجميع بحارة العقبة يعتمد. المتوسط والأحمر، وليس لهذه الآلة سلم مكتوب أو مقام منظوم، لتشابه أوتارها في الطول والسلك صوت ونغم الوتر على شدته أو رخاوته، كما يعتمد الإيقاع واللحن على براعة العازف وخبرته التي تعد يتحكم عازف السمسمية بإيقاعها ونغمها بشد الأوتار وتمرير. العنصر الحاسم في العزف على السمسمية الأصابع وضربها بالريشة، وهذا ما يميز السمسمية ويجعلها ترتبط بالعازف وبطريقة المشافهة والممارسة

ويذكر الباحث عبدالله المنزلاوي أن السمسمية ما تزال تصنع في العقبة بأيدي العازف نفسه، ولم .والتطبيق يتغير شكلها عن السابق كثيرا، وتعتمد على ذوق العازف ومهارته في الصنع وهي تتكون من الصحن الذي يشيع شكله شبه المنحرف أو البيضاوي أو المربع، مع إطار خشبي غطي من جانبيه بجلد ماعز أو جلد جمل وكان صحن السمسمية يصنع سابقا من جذع الشجر المجوف ويسمى "هنابة" ويغطي بنفس طريقة الربابة بجلد سمك "الهضروم"، بحسب المنزلاوي الذي يضيف "ويعطي الجلد للسمسمية صوتا رنانا، لكن بعض العازفين يستبدل الجلد بالخشب الرقيق على أحد الوجهين أو كليهما

اصطبغ الغناء والفلكلور العقباوي بصبغة غناء الساحل في لحنه وكلماته وآلاته فكان اللحن متقاربا الى حد بعيد بحيث دخلت آلة السمسمية لتصبح آلة العزف الرئيسية لجميع البحارة ولإحياء المناسبات والافراح العقباوية. وتنتشر السمسمية على سواحل البحر الاحمر والبحر الابيض وتتشابه الحانها وأشكالها في هذه المناطق مع بعض التباين البسيط في عدد الاوتار وشكل الصحن.

وارتبطت هذه الالة بحياة اهالي العقبة وتراثهم حتى غدت انيسة العقباوي ورفيقة دربه ونديمه في البر والبحر كما اصبحت علما من معالم فولكلوره وتراثه وارتبطت الحانها وأغانيتها بالبحر بشكل كبير.

وتصنع السمسمية في العقبة يدويا ولم يتغير شكلها عن السابق كثيرا وتعتمد على ذوق العازف ومهارته في الصنع وهي تتكون من (الصحن) وشكله الشائع هو شبه منحرف وبعضها بيضاوي او مربع ومتوسط وله اطار خشبي غطي من جانبيه بجلد ماعز او جلد جمل بنفس طريقة الربابة ويعطي الجلد للسمسمية صوتا رنانا وبعض العازفين يستبدل الجلد بالخشب الرقيق على احد الوجهين او كليهما وكان الصحن يصنع سابقا من جذع الشجر المجوف ويسمى (هنابة) ويغطي بجلد سمك (الهضروم).

طريقة العزف على السمسمية:

يبدأ العازف بضرب جميع الأوتار بالمضرب، ثم يقوم برفع أحد أصابع يده اليسرى عن الوتر الذي يريد أن يسمع صوته في حين تمسك بقية الأصابع الأوتار الأخرى لمنعها من الاهتزاز، فيهتز الوتر الحر مصدرا صوتا، وهكذا يرفع أصابعه عن الأوتار تباعا وحسب السياق اللحني للأغنية التي يريد عزفها. وعادة ما يقوم العازف بأداء تفعيلات إيقاعية خاصة على النغمة تشكل زخارف إيقاعية، عدا عن إيقاع اللحن الأصلي، مما يعطي السمسمية لونا مختلفا عن الآلات النقرية الأخرى.

أما كيفية العزف على هذه الآلة تكون بقيام العازف بارتكاز طبق اله السمسمية على نهاية فخذة ملاصقا لبطنة ويستند الساق الحمال على باطن الزراع الايسر ويستند الساق السناد على فخذة وفي نفس الوقت تقوم اصابع اليد اليسرى بعملية العفق على الاوتار، اما اليد اليمنى فهي التي تقوم بالنقر على الاوتار مستخدما في ذلك قطعة من جلد البقر (وفي الغالب تكون من جلد طبيعي الذي يصنع منه نعل الحذاء) وتبلل في المياه قبل العزف بها وذلك لأنه كما يقولون فان اوتار السمسمية حاميه فلا ينفع معها الا تلك القطعة الجلدية السمكية

وعلى عكس جميع الآلات الموسيقية الوترية في العفق (العفق هو وضع الاصبع على الوتر لإخراج درجة النغم المطلوبة)

فإن في اله السمسمية يتم (عفق) أي وضع الأصابع على الأوتار التي لا يراد أن تخرج النغم (اي يكتمها العازف) ويترك الوتر المراد اظهار نغمته على عكس العود والكمان حيث ان الوتر المراد العزف عليه يتم عفقه على مرآة العود او الكمان او الجيتار لإخراج النغمة المطلوبة

وهذا هو الفارق بين العزف على اله السمسمية واخواتها عن باقي الآلات الوترية الاخرى

الأغاني التراثية الشعبية وتدوينها موسيقيا:

النموذج الأول : أغنية بالخيزرانه وهي من التراث العربي ولكن أهل العقبة قاموا بتعديل اللحن بما يتلائم مع العزف على هذه الآلة.

مقام الراسن مصور على درجة الجهاركاه

كلمات بالخيزرانه

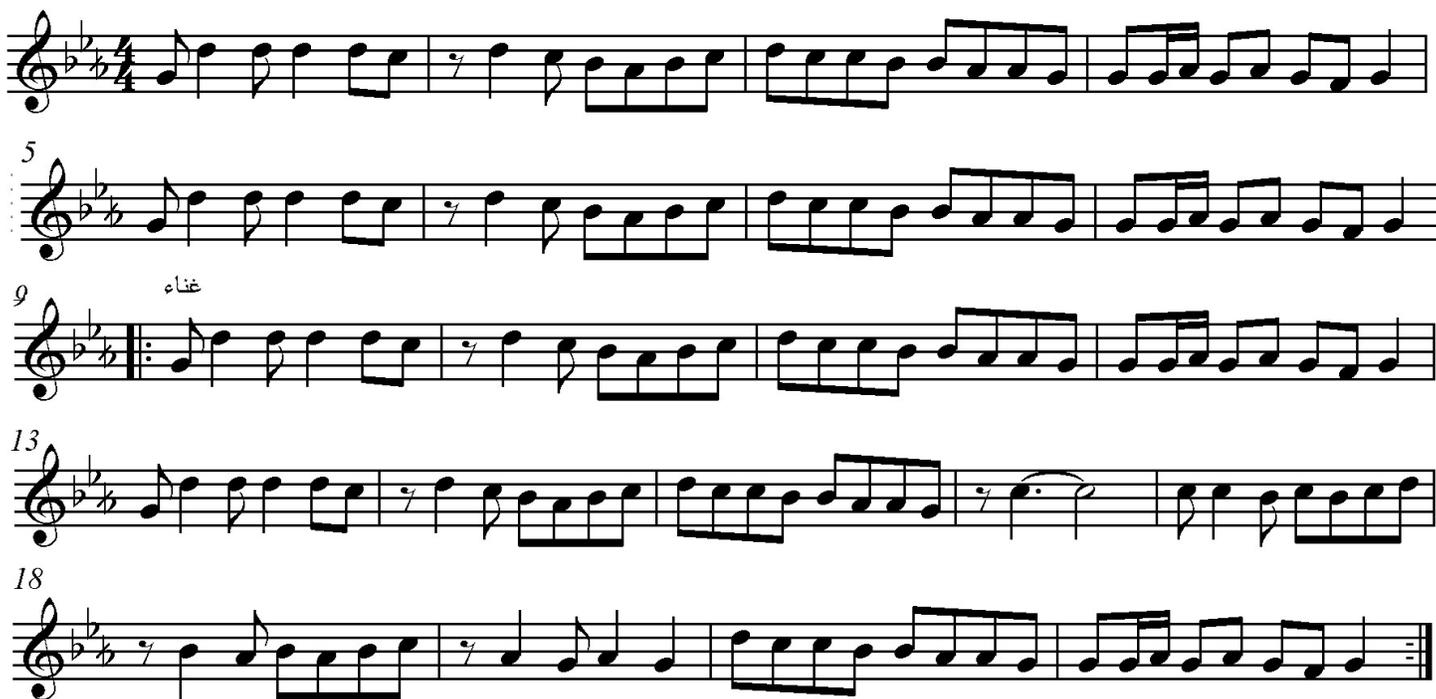


النموذج الثاني: أغنية لانصب شراعي العال

مقام البيات مصور على درجة النوا

ياليلادانا يا لادان
ياليلاداني
والله الزمان الزمان الزمان
خلي رمانى

لا نصب شراعي العال يا عيني
براسك يا الفرمان
وامشي بوسط الباح يا عيني
وامسك السكان



النموذج الثالث: أغنية بالمسا بالسحيمي وهو تراث عربي وكما أشرت سابقا تم تطوير هذه الأغنية من خلال العازفين من أهالي العقبة.

مقام البيات مصور على درجة النوا

بالمسا بالسحيمي	شفت هذا الجميل
صرت هايم بحبه	وبغرامة عليل
ياعيون سبتتي	بالسحيم رمتي
بالدوا ما طالتتي	ارحميني قليل



النموذج الرابع: أغنية يالعقبة ياعروس البحر

مقام البيات مصور على درجة النوا

يا العقبة ياعروس البحر
يا مزوقة بنخيل وزهر
يالعقبة.....يالعقبة
يامكللة باكليل أخضر
لعريسك البحر الأحمر
يالعقبة ياعروس البحر

§

8

غناء مذهب

14

1. 2.

20

غناء كويليه

27

33

1. 2.

41

46

§

النموذج الخامس: أغنية القطيره

مقام عجم على درجة النوا

ياجر يا لاجر يا
يسلط عليك ربي
ياجر يا لاجر يا
لاطليكي بالصابونه



النموذج السادس: أغنية من قصائد العرضة والرفيحي

مقام الراست

ياالله اليوم وجه جاهنا
يكفينا شر ولدات النحوس
ياالله اليوم نطلبك الستيرة
وان بلينا عوايدك الجميلة



النموذج السابع: من أغاني السحجة

مقام عجم

سبب عيني من عيونك
سببها أنت ماغيرك سببها
وأنا حطني في جوف نونك
عسى العين يكسيها هديها



النموذج الثامن: أغنية عاليادي اليادي

مقام: بياتي

عاليادي اليادي اليادي
على شطك يالعقة

ياما أحلى الصباحية
يا عروسه بحرية

يابسمة ثغر بلادي
همسة بحرك للنخلة

يانسمة حنية
بنغمة سمسمية



الفرق والعازفون على هذه الآلة.

- أولاً: فرقة العقة البحرية للفنون الشعبية "حافضة تراث السمسمية"، تأسست بمبادرة من شباب المدينة والتي شكلت عام ٢٠٠٠ ومن أبرز أعضائها عبد الواحد أبو عبد الله وعماد الكباريتي وهو رئيس الفرقة.
 - وشاركت الفرقة في جميع مهرجانات ومناسبات المدينة والمملكة، وعدد من الاحتفالات العالمية
 - أحد المسؤولين في الفرقة محمود الغرابلي وهو نائب الرئيس يعدد أهدافها "المحافظة على الفنون الشعبية المحلية وتطويرها والارتقاء بها بما يتماشى مع التطور الذي تشهده المنطقة الخاصة، إضافة إلى إطلاع الآخرين على الفن البحري الشعبي لأهل العقة وثقافتهم وفنونهم وإبراز التراث البحري المميز وحرقة البحر، ناهيك عن تشجيعها وتطويرها للمواهب العقبوية الشابة، ومن أبر "العازفين على آلة السمسمية في هذه الفرقة سفيان جاسر.
- ثانياً: فرقة نادي شباب العقة تأسست عام ١٩٨١ ومؤسسها عبد الواحد أبو عبد الله .
- ثالثاً: فرقة جمعية العقة للثقافة والفنون والتراث عام ١٩٩٤ ومؤسسها محمد عطية العسيلي.

رابعاً: فرقة بلدية العقبة عام ١٩٩٢ ومؤسسها عبد الواحد أبو عبد الله.

خامساً: فرقة مركز شباب العقبة عام ١٩٨٩ ومؤسسها ابراهيم الفرن.

سادساً: فرقة عشاق السمسمية وتبعت هذه الفرقة لمؤسسة سفيان العيد والتي أسسها سفيان جاسر عام ٢٠١٢

ولاتزال هذه الفرقة مستمرة بنشاطاتها والفنية لغاية الآن مع الفرقة البحرية وبالتشابكوالتعاون فيما بينهم.

طبقاً لرواية السيد عبد الواحد أبو عبد الله من خلال المقابلة الشخصية وكما ذكره الدراس فقد عرفت العقبة منذ

عشرينيات القرن العشرين وحتى الآن مجموعة من العازفين على آلة السمسمية وهم:

أولاً: الجيل الأول ويضم:

١ - حسن (محمد) الشرقاوي والذي يعتبر أول عازف على السمسمية في العقبة.

٢- علي حسن الشرقاوي الذي ورث هذه المهنة عن والدته.

٣- عبد الحميد أبو الدوح الذي لم يستقر في العقبة إلا لفترة بسيطة.

٤- عيد الجهني، وهو صياد سمك من الحجاز.

ثانياً: الجيل الثاني ويضم:

١- طلب عباس، حيث كان عازفاً ماهراً وصانعاً للسمسمية ومغنياً بارعاً.

٢- حسن دراوشه والملقب بحسن طبطب.

٣- عباس الفاخري

٤- سلمان الحجازي

٥- جمعة شحاتة

ثالثاً: الجيل الثالث ويمثله عبد الواحد (ابو عبد الله).

رابعاً: الجيل الرابع ويضم:

١- محمد عزمي

٢- حمدي ماضي

٣- عبد الله ابو عوالي

٤- احمد حمزه

٥- حسين النابلسي

٦- محمد غباشي

٧- سفيان جاسم وهو العازف الذي طور آلة السمسمية من ستة أوتار الى تسعة عشر وتراً وهو

الوحيد الذي يعزف على ١٩ وتر (اوكتافين وخمسة نغمات) دو - دو - دو - دو - صول

اعتمد مقدم المشروع بالرجوع الى الأدب النظري والدراسات والأبحاث السابقة في الحصول على المعلومات التي وردت بالإضافة الى اعتماده وبشكل رئيسي على المقابلات الشخصية والعمل الميداني مع عدد من الأشخاص المهتمين في العزف والغناء ومؤسسي فرق السمسمة ومنهم :

١- عبد الواحد محمد أبو عبد الله.

٢- الفنان سفيان جاسم.

٣- السيد اسماعيل ابو عوالي.

٤- السيد غازي ابو هلال.